

كواحدة من المنابر

اتفق العلماء على مصادر ثلاثة للجنس البشري وأن اختلفوا حول أصولها فهناك من يرتضي التقسيم الانثروبولوجي ويرى وجهة النظر التالية :

- اولا - الجنس الآري من الفرس والجرمان والانجليز والفرنسيين *
- ثانيا - الجنس الطوراني او المغولي من الصينيين واليابانيين والمغول *
- ثالثا - الجنس السامي من العرب (آراميين و عبرانيين وكلدانيين وآشوريين وفينيقيين) *

وهناك من يرتضي التقسيم اللوني ويرى وجهة النظر التالية :

- اولا - الجنس الأبيض الذي يشمل الساميين والأوروبيين *
- ثانيا - الجنس الأسود والأحمر ويشمل سكان القريفة الأصليين *
- ثالثا - الجنس الأصفر ويشمل الصينيين واليابانيين والطورانيين *

وهناك من يرتضي التقسيم الديني الذي أوردته التوراة في سفر التكوين من سلالة نوح :

سب الأصيلة للشعوب السامية

للدكتور عبد الشافي شليم عبد القادر
استاذ التاريخ الاسلامي بكلية التربية - قطر

اولا - اولاد يافث وهم سبعة جومر وماجوج ومداي وديوان Javan وتربال
وماشك وتيراس *

ثانيا - اولاد حام وهم اربعة كوش ومصرانيم وكنعان وقوط *

ثالثا - اولاد سام وهم خمسة عليوم واشور وارقفشد ولود وارام *

ومهما يكن من امر فان المتتبع لهذه التقسيمات يرى انها كلها تكاد تتفق فيما
بينها على الجنس السامي الذي يعتبر من اهم وامرق هذه السلالات فيه نشأت
العصارات القديمة المعروفة وفي مقدمتها الاكدية والبابلية والاشورية والكلدانية
والعبرانية والفينيقية وعلى اراضيها نبتت الديانات السماوية الكتابية وفي مقدمتها
الموسوية والمسيحية والاسلام *

من العلماء من يفرق بين لفظتي « بنو سام » كما وردت في العهد القديم
و « الساميون » كما عرفها علماء اللغة او الاجناس ، فالاولى تعني الشعوب التي
انعدرت من سام طبقا لما ورد في العهد القديم بينما تعني الثانية جميع الشعوب التي
كانت تتكلم اللغات السامية *

وقد اطلق العرب على الساميين العرب البائدة وتعتبر عباد اولي هذه
الشعوب *

ليس فقط لجره ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من عشر سور مكية وإنما لأن آفاقها تعدت شبه الجزيرة العربية ووصلت إلى مصر وبابل وسورية بل أن المؤرخ اليوناني القديم سترابون (٦٣ - ٩٤ ق م) يتحدث عن مستعمرة عربية أنشأتها عاد في جزيرة أيوبيا Euboea وهي إحدى الجزر القريبة من سواحل اليونان (١) .

وقد اختلف المؤرخون حول المنايا الأصلية للشعوب السامية وسوف نحاول في هذا البحث أن نصل إلى تحقيق هذا الحدث التاريخي على مرحلتين المرحلة الأولى نتناقل فيها بعض الآراء التي تناولت هذا الموضوع بوجه عام وهي في مجموعها أربعة اتجاهات أفريقية وأرمينية وكرديستان وبابل والجزء الأدنى من الفرات ثم بلاد العرب وبانتهاج التدليل على أن بلاد العرب بوجه عام تمثل المنيب الأصلي للعناصر السامية تنتقل إلى المرحلة الثانية وفيها نتناقل أي أجزاء بلاد العرب على وجه التحديد كانت المنيب الأصلي للساميين أمرو وسط شبه الجزيرة العربية أم شرقها أم جنوبها وسوف نحاول في هذا البحث الضيق أن نصل إلى ما يقرب من الحقيقة في التعرف على هذه الحقيقة التاريخية مستعينين في ذلك بمختلف المصادر والمراجع الكلاسيكية والعربية والأجنبية ثم الكتب السامية وسوف نرى إلى أي حد سوف يكون الاعجاز القرآني عاملاً ومؤثراً في الوصول إلى حكم نهائي في هذه القضية التاريخية .

أولاً - يرى بعض الباحثين أن الموطن الأصلي للعناصر السامية كان في أفريقية حيث توجد السلالات العامة ويمكن تتبعها وتمييزها وأنه لا يد من أن سام شقيق حام قد عاش معه في أفريقية ويدلل أصحاب هذا الرأي على صحة نظريتهم مدليين الدليل الأول هو التشابه الواضح بين اللغات السامية من جانب واللغات المصرية القديمة واللغة القبطية ولغات البربر والكوشيين من البشارية والجيلا والصوماليين وغيرهم أما الدليل الثاني فهو ذلك التشابه في الصفات الجنسية بين الهميين الذين يسكنون جنوب بلاد العرب من الساميين والأحباش الذين يعيشون في شرق أفريقية من العاميين وهذا يفسر لنا السبب في أن المؤرخين الأقدمين لم ينتظروا إلى اليمن والعيشة على أنها قترين منفصلين ولكن تسمية لتطر واحد أطلقوا عليه أيوبيا (٢) .

غير أن هذين الدليلين يمكن أن نقصدنا بالقول بأن ذلك التشابه اللغوي والجنس في الجانبين ربما كان راجعاً إلى الهجرات التاريخية المعروفة التي قام بها الساميون من شرق وجنوب شبه الجزيرة العربية في ثلاث دروب معروفة أحدها شمالاً بشرق ويتجه إلى العراق والثاني من وسط شبه الجزيرة إلى شمالها والثالث عبر بوغاز باب المندب إلى أفريقية مروراً بالصومال والعيشة وشمال السودان ومصر وشمال أفريقيا وليس من شك في أن هذه الهجرات التاريخية السامية

المعروفة تاريخيا سوف تفيدنا الى حد كبير في اثبات وحدة الأرومة في الرقعة المعروفة بالعالم العربي كما تساعد الى حد كبير في تأكيد النظرية الجديدة القائلة بحروبة التراجمة من سكان مصر القديمة وأنه لم يكن هناك ما يدور الى ذلك الخلاف الفكري والمضاري بين مسلمي مصر واقباطها حول المفاضلة بين الاتجاهين القروني والعربي ما داما يمتدان في النهاية الى أرومة واحدة قائمة من شرق وجنوب شبه الجزيرة العربية (٤) -

ثانيا - يرى فريق آخر أن الوطن الاول للساميين في أرمينية وكرستان وليس هناك من دليل يساق لتعديد هذا الرأي سوى اشارة وردت في العهد القديم تقول « كان سكان الارض جميعا يتكلمون بلغة واحدة ولسان واحد وقد حدث في اثناء رحلتهم من الشرق أن وجدوا سهلا بأرض شفقار (بابل) فأقاموا فيه ومن هنا فرقهم الله في طول الأرض ومرشها وكنوا عن بناء المدينة ومن ثم أطلق عليها اسم بابل » (٥) -

وهنا قد يتساءل الانسان ما الذي تعنيه التوراة بكلمة الشرق وقد حار مفسرو العهد القديم في الوصول الى اجابة مقنعة لهذا السؤال فقد يتبادر الى الذهن لأول وهلة أن المقصود بكلمة الشرق هنا أرمينية حيث يوجد جبل أراوات الذي ألفت فيه سفينة نوح مراسيها كما جاء بالعهد القديم غير أن الصعوبة هنا هي أن أرمينية لا تقع ناحية الشرق سواء بالنسبة لبابل أو فلسطين وللخروج من هذا المأزق قال البعض أن موسى كان يعيش في مصر وتقع أرمينيا الى الشرق منها بينما قال البعض الآخر أن الانسان عرف أول ما عرف الأفق الشرقي فقط والشرق هو المكان الذي تشرق منه الشمس ومن ثم أشير الى أرمينيا على أنها تقع الى الشرق -

غير أن التحقيق الى الأقرب الى الصحة في هذه العبارة التي وردت في العهد القديم يأتيها من مصدر هام من أقدم مصادر المعرفة في هذا الموضوع لدرجة أنهم يحملونه تاليا في القدم للتوراة ذلك المصدر هو كتاب المؤرخ اليهودي يوسف Josephus « آثار اليهود القديمة » الذي يمكن أن يمد الى حد ما أنه تفسير للعهد القديم وقد جاء في هذا الكتاب « أن الأجناس السامية كانت تنتشر من الفرات حتى سواحل المحيط الهندي ولا يعني ذلك سوى مناطق شرق وجنوب شبه الجزيرة العربية » (٥) -

ثالثا - يرى فريق ثالث يتزعمه كل من المستشرقين جيدي Guidi الإيطالي وفون كريمر Von Kremer الألمان أن النابت الأصلية للعناصر السامية كانت في

العراق وبالذات في بابل وقد اعتمد هذان المستشرقان في التدليل على صدق وجهة نظرهما بأدلة لغوية وقبيلولوجية فالمستشرق الايطالي جيدي يقول « ان كل لغة يجب ان تتألف في بادئ امرها من كلمات تعبر عن ضرورات الحياة الاولى وتظل هذه الكلمات متوارثة في كل فرع من فروعها ولذلك فان الألفاظ التي نجدها مكررة في جميع اللغات السامية يمكن ان تقودنا الى تعيين الموطن الأول لأصحابها وإذا استرشدنا بهذا المبدأ لوصلنا الى النتيجة وهي ان الموطن الأول للساميين هو الجزء الأدنى من الفرات » (٦) -

أما فون كريمر فقد تعرض الدكتور جواد علي في كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام (٧) الى نظريته القائمة على دراسة أسماء النباتات والحيوان في اللغات السامية وتصنيفها وتبويبها للشكك بذلك من معرفة السميات المشتركة والسميات التي ترد بكثرة في أغلب تلك اللغات والتوصل بهذه الطريقة الى الوقوف على أقدم الحيوان والنبات عند تلك الشعوب واهتدى من ذلك الى جعل بابل الموطن الأصلي للعناصر السامية -

وقد قند المستشرق تولدكه هذا الرأي بقوله :

أولاً - ان الكلمات الشائعة التي تعبر عن ضرورات الحياة قد فثيت بتقادم المهدد -

ثانياً - انه افتراض تردد الألفاظ التي تعبر عن حاجات الحياة الضرورية بين ما تنفرع عن اللغة الواحدة لا ينطبق على اللغات السامية التي تختلف فيها الألفاظ التي تعبر عن أمور ضرورية مثل كلمات خيمة وولد رجل وعجوز وما إليها هذا الى جانب ان هذه الألفاظ الشائعة بين الساميين في الشمال والساميين في الجنوب والتي يرى فيها الأستاذ جيدي أنها لا بد وقد نشأت في وطن الساميين الاول لم يكن من الميسور تتبعها في البقاع القريبة من الفرات -

ثالثاً - بلاد العرب الموطن الأصلي للعناصر السامية :

تكاد الغالبية العظمى من المؤرخين وخاصة ثقاة المشرقين الذين اشتهرهم هذه الحقيقة التاريخية يجمعون على ان شبه الجزيرة العربية تعتبر الموطن الأول للعناصر السامية ، فالمستشرق وليام راييت ساسي W. Wright Sayce يقول « تزيد الثقايد السامية بصورة قاطعة ان بلاد العرب كانت الوطن الأول للساميين والواقع أنها المنطقة الوحيدة التي ظلت منذ ذلك الحين تعمل الطابع الساسي وكذلك تشير الصفات

الجنسية ومظاهر التعصب الديني والأزوار عن مخالطة الأجانب ونظام الحياة البدوية وأشياء أخرى كثيرة أن الساميين قد نشأوا في بيئة صحراوية وأن أقرب هذه البيئات الصحراوية لهذه النشأة هي شبه الجزيرة العربية « (٨) »

أما المستشرق الدكتور سبرنجر Dr.Sprenger فيذكر في كتابه عن جغرافية بلاد العرب القديمة (٩) في اعتقادي أنه يمكن أن تتبع الساميين جميعا إلى مواطنهم الأولى في شبه الجزيرة العربية وقد قسموا أنفسهم إلى عدد من القبائل والبطون «

وكذلك المستشرق كرادر يرى أن الروايات الدينية والأبحاث اللغوية والأدلة التاريخية والجغرافية تؤيد الرأي القائل أن الوطن الأصلي للساميين هو بلاد العرب (١٠) «

ثم يأتي المستشرق دي غوية يذهب إلى القول بأن الجزيرة العربية كانت الوطن الأول للعناصر السامية وأنها هاجرت منه في عشائر مختلفة إلى كل من سوريا وبابل وعمان واليمن وهي تدفع أمامها ما تقدمها من موجات الهجرة التي اتجهت نحو كردستان وأرمينية وإفريقية (١١) «

وقد جاء المستشرق هيرين Heasen ليؤكد في مؤلفه عن بحوث تاريخية في التجارة والسياسة القديمة ما ذكره سابقوه من اعتبار بلاد العرب المهد الأصلي للعناصر السامية فيقول « من الواضح أن الآشوريين خرجوا من بلاد العرب الموطن الأول للساميين ولو أنهم غيروا مجرى حياتهم اليومية التقليدي السابق ومارسوا نظاما زراعيا بحثا متأثرين في ذلك بطروف بيئتهم المحلية وأحوالهم وأنه لا بد من مضي بعض الوقت قبل أن تستطيع المفاضلة بين مذاهب هؤلاء العلماء المختلفين واختيار أقربها إلى الصواب ولكنني في الوقت الحاضر أرى ما يراه كرادر Schrader ودي غوية في هذا الموضوع كما اتفق مع ما ذكره ولهايم رايت في مؤلفه عن قواعد اللغة السامية « (١٢) «

أما الأستاذ روجر R. W. Rogers فيذكر عن هذا الموضوع ما يلي :

« لا يمكن أن نقطع برأي محدد عن الوطن الذي خرج منه هؤلاء الغزاة الساميون ولقد اعتقد البعض أنهم أتوا من الشمال الشرقي من خلال ممرات جبال كردستان وأن بابل كانت البلاد التي شهدت أول ظهورهم كأمة متقدمة ومنها انتشروا في غربي آسيا حيث نشأت منهم دول كبيرة كالعرب والكنعانيون والآراميون « وعلى الرغم من أن هذا الرأي قد لقي تأييدا شديدا في وقت ما إلا أن جلة العلماء قد تبدؤوا

ولم يبق ممن ينصرون هذا الرأي سوى قليل ممن يعتد برأيهم وهناك رأي آخر يذهب إلى أن الوطن الأول للساميين كان في أفريقيا في الشمال الشرقي أو الغربي منها ومن الغفلة أن ننكر أن هناك أدلة لغوية قوية تؤيد ذلك إذ يوجد تشابه واضح بين اللغات السامية من جانب ولغة المصريين القدماء واللغة القبطية ولغات البربر والكوشيين (من البشارين والجلال والصوماليين) *

ولكن مهما قيل من أدلة لتعصيد هذا المذهب فهناك رأي ثالث جدير بالاعتبار يذهب إلى أن الوطن الأصلي للساميين كان في بلاد العرب وقد خرجوا منه في موجات متتالية من الهجرات ليجدوا أرضاً أوسع وأكثر غنى في بابل والعمان ومصر وفي أرض كنعان في الغرب ويبدو أن الرأي الأخير تزده العقائق التي أميط اللثام عنها ويلوح لي أنه خير حل لهذه المسائل المعقدة * (١٣) *

وقد كتب المستشرق صمويل لانج Samuel Laing حول هذا الموضوع فقال « يبدو أن المسألة واضحة وضوحاً كافياً ومهما في تحديد الوطن الأول للأدبيين فالوطن الأول للساميين لا بد وأن يكون ببلاد العرب لأننا في كل مكان آخر لا نعرفهم إلا وافدين من الخارج أو غزاة فاتحين وجدوا شعوباً من أجناس أخرى سبقتهم إلا في الجزيرة العربية حيث يبدون وكأنهم السكان الأصليون ولذلك فإن التاريخ القديم لكلدنيا وأشور وتقاليدهم الموروثة تشير إلى أن الساميين قد وفدوا من الجنوب أما عن طريق الخليج الفارسي (العربي) عبر صحراء بلاد العرب وسورها ولذا فمن لا نعرف غير الساميين فقط في بلاد العرب منذ أقدم العصور * (١٤) *

أما تولدك ويعتبر أكبر ثقة في هذا الموضوع فقد ذكر في دائرة المعارف البريطانية في حديثه عن اللغات السامية « بعض كبار العلماء يرى أن جزيرة العرب الموطن الأول للجنس السامي وهناك كثير من الأدلة تؤيد هذه النظرية ويحفل التاريخ بأخبار القبائل التي خرجت من جزيرة العرب منذ فجر التاريخ واستقرت بالأراضي الزراعية التي تتاخم صحراء بلاد العرب وقد احترقوا الزراعة واتخذوها نظاماً لحياتهم وهناك كثير من الأدلة اللغوية تشير إلى أن الميرانيين والأراميين من أصل بدوي والحل أن جزيرة العرب وامتدادها الشمالي في بادية الشام هي الوطن الحقيقي للألأم لشعب بدوي والفروض أن العرب يمثلون الصفات السامية أصداً تمثيل وان لغتهم أقرب إلى الأصل السامي من لغات الأجناس التي تشبههم ونحن نزيد تأييداً تاماً هذه النظرية التي ترى أن جزيرة العرب هي الوطن الأول لكل الشعوب السامية لأنها نظرية جديرة بالتعصيد والتأييد * (١٥) *

وقد ذكر عالم آخر في بحث له عن جزيرة العرب في دائرة المعارف البريطانية
 د ان جزيرة العرب بلد سكانها ساميون ويذهب بعض العلماء الى انها كانت الوطن
 الأول للشعوب السامية ورغم أن هذا الرأي لم يقم عليه الدليل القاطع الا أن الأبحاث
 اللغوية والأركيولوجية لعلماء الدراسات السامية تشير الى أنه محتمل ومن السهل
 أن نتخيل كيف تفرقوا من الجزيرة العربية فالهجرة الى بابل من الأمور الميسورة حيث
 لا توجد حواجز طبيعية تعزلها من شمال شرق بلاد الجزيرة العربية كما حدثت هجرات
 مماثلة في العصور التاريخية المختلفة ولذلك فإن هجرة الأراميين في الأزمنة المبكرة لا
 تحول دونها أية عقبة طبيعية * (١٦) *

من كل هذه الآراء التي سقناها لمعظم المؤرخين المهتمين بالدراسات السامية
 نرى أن شبه الجزيرة العربية بوجه عام تعتبر الوطن الأول للعناصر السامية ومنها
 تسلت الى كثير من البلدان المجاورة فمن طريق سبأ المتدب وصلت الى الحبشة
 والصومال وشمال السودان ومصر وشمال افريقية ومن طريق سواحل الخليج العربي
 وصلت الى بابل وأرمينيا ومن وسط شبه الجزيرة وصلت الى سوريا وإن كان ذلك
 لا يمنع أن هناك تطعما ساميا لسوريا من بابل والمكس كما أن كل منطقة الهلال
 الخصيب لا بد قد زودت مصر وشمال افريقيا بموجات سامية *

ويمكن أن نلخص الأدلة التي تؤيد وجهة نظر المؤرخين في اعتبار شبه الجزيرة
 العربية الوطن الأول للعناصر السامية بما يلي

أولا - تعد اللغة العربية أقرب اللغات السامية للاتصال السامي الأول *

ثانيا - شهادة التاريخ بموجات الهجرات المرحلية التي خرجت من شبه الجزيرة
 الى البلاد المجاورة *

ثالثا - تشابه التركيب الجشائي للعرب بما امتاز به الساميون من صفات
 بيولوجية *

رابعا - ان الحياة البدوية التي يحياها قسم كبير من سكان شبه الجزيرة
 الحاليين هي اثر بدائي وقديم للمعيشة عند الساميين *

خامسا - تأصيل بعض العادات السامية القديمة عند العرب الحاليين وفي
 مقدستها الحرم على المرأة والأزوار عن مخالطة الأجانب والتمسك العقدي
 والصلابة الفكرية *

سادسا - قصر خاصية التشبث بالأرومة السامية على العرب وحدهم دون
غيرهم من الشعوب *

نتتقل بعد ذلك الى الشق الثاني من هذا البحث وصولا من التعميم الى
التفصيل وبعد أن طرحنا الأدلة على أحوالة شبه الجزيرة العربية في بنوة الشعوب
السامية نحب أن نناقش قضية أكثر عمقا ووعورة من سابقتها وما أظن أن هناك
كثيرين تصدوا لمناقشتها اكتفاء بنسبة الجنس السامي الى بلاد العرب بوجه عام وهي
البحث عن أي أجزاء شبه الجزيرة العربية يمكن أن نعتبره المهد الأصيل للساميين *

لم يتحدث التاريخ الجاهلي أو الأدب الجاهلي من الساميين بالتعدد وإنما
تحدثوا عن العرب البائدة التي بادت واندثرت معالمها وكان التعبير عن هذه العرب
البائدة يتمثل في الشعوب العربية القديمة التي انفرد بها القرآن الكريم دون غيره
من الكتب السماوية وفي مقدمتها عاد وثمود لدرجة أنهم قسموا عاد الى عاد الأولى
وعاد الثانية وكذلك فعلوا بشود كما تحدث الشعر الجاهلي عن طسم وجديس وهي
من الشعوب البائدة التي تناسلت من عماد وثمود وقد حاول بعض المؤرخين من أصحاب
السير أن يربطوا بين عاد وبين هدورام التي جاءت في التوراة على اعتبار أن عاد
قرنها القرآن الكريم في سورة الفجر بعاد ارم في قوله تعالى « ألم تر كيف فعل ربك
بعاد ارم ذات المсад » غير أن التوراة حين تشير الى هدورام (١٧) تشير الى أنهم
من نسل بقطان أو قحطان من العرب العاربة بينما المعروف أن عادا من العرب البائدة
وعلى هذا الأساس يكون القرآن الكريم هو الذي انفرد بربط عاد بأرم وهي معجزة
الله التي سوف تساعدنا على التدليل بأن النشأة الأولى للساميين كانت في شرق
وجنوب شرق وجنوب شبه الجزيرة العربية *

لقد كان اقتران عاد بأرم في القرآن الكريم سببا في وقوع كثير من الاختلافات
والمفاهيم في الخلط بين ارم كاسم علم لأرم بن سام (١٨) وكمدينة اختلفوا حول
تحديد مكانها فمنهم من يراها في « تيه أبين » بين عدن وحضرموت ومنهم من يراها
في دمشق والاسكندرية (١٩) وقد حاول كل فريق أن يدل على صحة رأيه وعلى الرغم
مما في هذه الأرام الثلاثة من انعدام الأدلة العلمية الصادقة إلا أنها ان دلت على شيء
فإنما تدل على صدق ما ذهب اليه المؤرخون من حقيقة الهجرات السامية من شبه
الجزيرة العربية الى الأراضي المحيطة بها ومحاولة بعض المحققين الربط بين عواصم
هذه البلاد التي ارتحلوا اليها وبين السامية الأصلية *

ولكي نصل الى هدفنا من هذا البحث لا بد وأن يتعرف القائل على شيء موجز
من أمر عاد وحقيقة وجودها التاريخي وبداية نشأة هذا الوجود لأن ذلك سوف يقودنا

بالضرورة الى التعرف عن الثابت الأولى للعناصر السامية ما دام الاجتماع على أن هادهم أقدم القبائل العربية البائدة التي تنسب الى أرم بن سام كما جاء في قوله تعالى « والذكور » (مغاطيا عاد) إذ جعلكم خلقا من بعد نوح « لفظة عاد لفظة سامية الأصل ثم انتقلت منها الى العبرية والعربية وهي تعني « المرتفع أو الشهير » وتدل لفظتا « أرم » و « سام » على نفس المعنى وقد استخدمت كلمة عاد في التاريخ القديم للدلالة على الذكور وعادة للأنثى (٢٠) وقد ودر ذكرها في القرآن الكريم في عشرات الآيات الكريمة نذكر منها على سبيل المثال :

وقوله تعالى « فأما عاد فاستكبروا في الأرض يغيرونها وما هم بمؤمنين »
 سورة هود - ٥٠

وقوله تعالى « والذكر أبا عاد إذ أنذر قومه بالاحقاف » (٢١)

وقوله تعالى « وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية » (٢٢)

الى غير ذلك من الآيات الكريمة التي نجدها منتشرة في بعض مواضع من السور المكية أما في الشعر الجاهلي فنراها في كثير من القصائد نجتزئ بعضها في الآيات التالية :

- ١ - لو انني كنت من عاد ومن أرم
 ربيت فيهم ولقمان ومن وجدن (٢٣)
- ٢ - لنا الجبلان من أرمسان عاد
 ومجتمع الآلاء والفضاء (٢٤)
- ٣ - ألا لا تجزعني وتكذبي
 ملائكة من رب عاد وجرهم (٢٥)
- ٤ - آفنين عاداً ثم آل محرق
 فتركهم بلدا وما قد جمعوا (٢٦)

وقد درج المؤرخون الكلاسيكيون على ذكر عاد في مؤلفاتهم دائما مقرونة بأرم بن سام فهيرودوث المؤرخ الاغريقي القديم لا يتحدث من العرب الاقدمين الا بلفظ Adrimidae أدرميتاي وكذلك كان يذكر ثمود وطسم وجديس بل ان كتب السير القديمة كانت تقرر دائما هذه القبائل بأرم بن سام فكانت تقول « عادارم » و « ثمودارم » و « طسم ارم » و « جديس ارم » وذلك يعني تماما فكرة الصاق ارم بأية مدينة من المدن -

من ذلك كله يتضح لنا حقيقة نسبة عاد الى الأجداد السامية الأولى وانها أقدم الشعوب السامية على الإطلاق التي ذكرها القرآن الكريم والشعر الجاهلي والتاريخ الكلاسيكي غير العربي كما ربط مؤرخو السير عاداً دائماً بآدم بن سام .

أما أدلة بداية عاد السامية في شرق وجنوب شرق الجزيرة العربية فيمكن أن تدلل عليه بما يلي :

أولاً - ليس هناك بعد القرآن الكريم دليل على صدق هذا الرأي حين يقول في وضوح لا لبس فيه ولا غموض « واذكر آخا عاد اذ شذر قومه بالأحقاف » والمقصود بالأحقاف هنا الموضع المعروف بين حضرموت واليمن كما أن آخا عاد المقصود في القرآن الكريم هو نبيهم هود ولعل ذلك هو الذي دفع بعض مؤرخي السير الى تصور وجود آرام في « تيه أبين » بين عدن وحضرموت .

ثانياً - أن كثيراً من المحققين يحاولون الربط بين كلمة حضرموت وبين « عادارم » وأن المقطع « حصن » هو « عاد » أي عاد وإن ارتباط « عاد » « عاد » بالنسبة لأرم هو الذي أدمج بين المقطعين وبمرار الزمن أصبح يطلق عليها حضرموت ويؤيد ذلك الاتجاه ربط القرآن الكريم بين عاد والأحقاف من حضرموت .

ثالثاً - أن معظم المؤرخين والمستشرقين يذكرون أن الشعوب السامية الأولى بدأت في البلاد الواقعة بين مصب الفرات وجنوب اليمن وعلى سواحل الخليج العربي وإذا كانت الهجرات التاريخية قد أثبتت حركات موجاتهم المرحلية في كل اتجاه فليس من المقول أن يتحدد وجودهم الأصلي بحضرموت والأحقاف وأنهم لا بد سكنوا كل هذه المنطقة في وقت ربما كانت فيه الظروف الطبيعية والمناخية تختلف عما هي عليه الآن بدليل أن القرآن الكريم وصف قوتهم المادية والعمرانية وصفا يدل على ما كانوا يتمتعون به من قوة وازدهار إضافة الى اعتبار المؤرخين الكلاسيكيين من اليونان والرومان « أدرياتي » هم سكان الجزيرة العربية بوجه عام .

رابعاً - على الرغم من أن الأبحاث الأركيولوجية على طول هذه المنطقة لم تدل حتى الآن ما تستحق من دراسة واهتمام فقد أثبتت الأبحاث التي قامت بها بعض البعثات الأجنبية على وجود سفريات لبثاني قديمة متعددة الحجرات وأوان نحاسية وبرونزية وجدران لادن قديمة وأسوار لبعض القلاع وأقبية لمقابر قديمة وغير ذلك من الآثار التي ربما تحدث انتقالاتاً في التاريخ القديم لهذه المناطق كالذي أحدثته الاكتشافات الأثرية القديمة لعمر القديمة اعتباراً من النصف الثاني للقرن التاسع عشر الميلادي .

عائسا - ما ذكره المؤرخ الكلاسيكي القديم Josephus في مؤلفه « آثار اليهودية القديمة » من أن الأجناس السامية الأولى كانت تنتشر من الفرات حتى سواحل المحيط الهندي ولا يعني ذلك سوى مناطق شرق وجنوب شرق الجزيرة العربية ويعتبر هذا المؤلف أقدم مؤلف يمد العهد القديم .

د - عبد الشافي غنيم عبد القادر

المصادر

« أولا » العهد القديم القرآن الكريم كتب التراث

« ثانيا » المصادر الأجنبية

1. S. M. Nadvi: The Geographical History of the Kuran.
2. Roger: History of Babylon and Rsauria.
3. Forster: Historical Geography of Asabia^W
4. Bevan: Ancient Geography.
5. Hearen: Historical Oesearches of Ancient Commerce and Politics
6. G. Sale; Introduction to the Translation of the Kuran.
7. W. Wright: Grammer of Semitic Language.
8. Huart: Introduction to History of Arabia.
9. Samuel Laing: Human Origin.
10. Dunker: History of Antiquity.

الهوامش

- 1 - Forster: Historical Geography of Anabia, p. 71.
N. Nadvi: The Geographical History of the Koran pp. 115-118.
- 2 - دكتور جواد علي : المعجم في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ٢٢٩ ، وجهة نظر فائدة للمناقشة العلمية .
- 3 - سفر التكوين ، الإصحاح العاشر عشر ، ص ٢٢١ .
- 4 - Nadir: The Geographical History of the Kuran p. 125.
- 5 - سفر التكوين ، الإصحاح العاشر عشر ، ص ٢٢١ .
- 6 - Nadir: The geographical history of the Karan P. 125.
- 7 - ج ١ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .
- 8 - Sayce: Assyrian Grammer p. 10.
- 9 - Sprenger: Geography of Anaunt Arabia, p. 105.
- 10 - Nadir: The geographical History of the Koran, p. 119.
- 11 - Ibid; p. 120.
- 12 - Heeren, Historical Researches of Iencient Commerce and Politics, vol. I, p. 292.
- 13 - Rogers, History of Babylon and Ossuria, vol, p. 52.
- 14 - S. Laing: Human Origin, p. 28.
- 15 - Enq — Brit. Vol. XXIV p. 620.

١٧ - سورة القمر : الآية ٦ وما بعدها .

١٨ - سطر التكوين : الآية ٣٦ .

١٩ - كان لسان بن نوح خمسة اولاد هم ارم ولود وارغاشش واشور وعيلام .

٢٠ - سورة ٧ ، آيات ٦٥ وما بعدها .

٢١ - سورة ٩١ ، آية ١٥ .

٢٢ - سورة ٩٦ ، آية ٣١ وما بعدها .

٢٣ - سورة ١١٩ ، آية ٦ وما بعدها .

٢٤ - من شمر صريم بن ميثر بن لعل .

٢٥ - من شمر الطرماج بن حكيم .

٢٦ - ديوان امية بن ابي الصلت .